الناقد

منذ سنة ١٩٠٧ ظهرت في العالم العربي حركة تجديدية أطلقها جماعة من المفكّرين تثقّفوا على العقل الأوربي، وعملوا على تحرير العقل العربي من أساليب النقد التقليدي، ومن أساليب الأدب العربي القديمة؛ وساعد هذه الحركة في مصر ظهور «حزب الأمة» وكانت صحيفته «الجريدة» لسان حال المثقفين بثقافة أوربيّة وهكذا ضربت مصر بحركة التجديد وعلى رأسها طه حسين ومحمد حسين هيكل.

بدأ طه حسين نقده في محاضرات كان يلقيها على طلاب الجامعة ومن مقالات كان ينشرها في الصُّحُف، وكان يجعل فيها الثقافة أساساً للأدب والنقد، وينكر على العالم العربي عُقْمَه الثقافي، وانحصار عقله في الأدب العربي القديم، وكان يرى أنّ أصول النقد الغربيّة، ووسائل الدراسة الليبراليّة يمكن تطبيقها بنجاح في الدول العربيّة.

واعتمد طه حسين في نقده منهج ديكارت، وجرى في دراساته مجرى النقّاد الفرنسيّين الذين اشتهروا في ذلك العصر من مثل برونتيير وسانت بوف، إن وقوفه العميق على الأدب الفرنسي وإعجابه بكبار نقاده وبمفكّريه تبنى منهج ديكارت في دراسته للأدب العربي القديم

والحديث، وفي إقامته لأسس النقد العربي المعاصر. فتبنّيه «لمنهج» ديكارت هو الذي قاده إلى إنكار وجود «بعض» الشعر الجاهلي أو «أكثره»، ونشر كتابه (في الشعر الجاهلي) سنة ١٩٢٦ وهو مجموعة محاضرات القاها في الجامعة وعبّر فيها تعبيراً واضحاً عن طريقته الحديثة في النقد، وقادت هذه الطريقة طه حسين إلى الشك بأمور كثيرة تتعلق بالتاريخ العربيّ أو تتّصل بالدّين وقال:

«أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارت. للبحث عن حقائق الاشياء في أوّل هذا العصر الحديث... يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى عواطفنا القوميّة، وأن ننسى عواطفنا الدينيّة وكلّ ما يتصل بها يجب ألّا نتقيّد بشيء، ولا نذعن لشيء إلّا مناهج البحث العلمي الصحيح».

إلى جانب النّهج العلميّ الذي انتهجه طه حسين في التحقيق النقديّ نجد له نقداً أدبياً تناول فيه عدداً من الشخصيات الأدبية المعاصرة، فنجد في مقدمة كتابه «فصول في الأدب والنقد» مبادئ قيّمة، ونجدني فصوله أنه نفذ إلى نفوس الأدباء المعاصرين وإلى قلب أدبهم ويذهب في مقدّمته الى أن الانتاج الادبي ظاهرة اجتماعية لا

يمكن أن تكون إلّا في الجماعة التي تسمع الأثر الأدبي أو تقرأه فتتأثر به لأن الانسان، عندما يكتب أدباً، إنما يكتبه للمجتمع، أي لكي يقرأه الناس أو يسمعوه، وهكذا فالأديب لا يعيش إلّا بالناس وهو لا يعيش إلّا للناس.

أراد طه حسين أن يكون الأدب العربي صورة للحياة الحديثة وتعبيراً عن حضارة العصر وكان مؤمناً أن الإنسان يحقق ذاته في الحضارة، وأن هذه الحضارة التي بلغت مبلغاً عظيماً في أوربة يجب أن تعود إلى مصر، ولهذا لا يكون إلّا بالإكباب على التراث القديم تفهّماً وتعريباً، وعلى التراث الحديث دراسةً، وأخذاً بأساليبه وفنونه. ولهذا أراد طه حسين أن يجاري أدباء الغرب في كتابة القصة الحديثة، قصيرة وطويلة، وأن يعرّب مجموعة من القصص الغربي حتى يقرأها العرب ويسيروا في الطريق التي اختطّها لهم.

وعالج طه حسين التربية والاجتماع في عدّة كتب وأبحاث وكانت مصر في حالة تخلّف تحتاج إلى من يخطّ لها طريق التقدّم ومن أهم ما كتب في الموضوع «مستقبل الثقافة في مصر» و«فلسفة ابن خلدون الاجتماعية». وتمكن من وضع بعض الأفكار موضع التنفيذ فكان له دور كبير بوصفه مستشاراً لوزارة التربية في تأسيس جامعة الاسكندرية

وقام فيما بعد بوصفه وزيراً للتربية، بعملية واسعة النطاق لتوسيع المدارس الحكومية: فأنشأ جامعات ومعاهد عليا ومختلف أنواع المدارس، وجعل التعليم الثانوي مجاناً.

واللغة العربية هي، في نظر طه حسين، خير المصريين المشترك، وهو يشدّد على أهميتها كأساس للحياة الوطنية السليمة، وهي ليست لغة المسلمين فحسب، بل هي لغة جميع الناطقين بها على اختلاف أديانهم، وهكذا فأهمية اللغة العربية بالنسبة إلى الأقباط لا تقلّ عن أهميتها بالنسبة إلى المسلمين. وطه حسين لم يدّع أن اللغة العربية وثقافتها التقليدية تتفوق على اللغات الأخرى وثقافاتها، إنما كان غرضه من إنعاش اللغة العربية تمكين الانسان العربي الحديث من أن يعيش بلغته، مما يقتضي أن تستوعب اللغة العربية التفكير الأوربي بأسره، فشجع مثلاً على ترجمة الأدب الإغريقي القديم وقام بنفسه ببعض هذه الترجمات، وحاول تجربة تدريس اليونانية واللاتينية في الجامعات، وأقنع الحكومة، في السنوات اللاحقة، أن تُنفِق العدّة لترجمة آثار شكسبير كلها.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.